

رياض السنباطي

١٩٠٦م - ١٩٨١م

نشأته :

- ولد محمد رياض محمد السنباطي في ٣٠ نوفمبر عام ١٩٠٦م في مدينة فارسكور بمحافظة دمياط ، عندما كانت فارسكور تتبع مديرية الدقهلية ، وكان والده محمد السنباطي مغنياً وملحناً.
- لم يلبث طويلاً في فارسكور فقد نزح منها هو وعائلته إلى مدينة المنصورة .
- تفتحت أذناه على غناء والده ، فقد كان يستمع إليه وهو يغني أدوار الشيخ محمد عبد الرحيم (محمد المسلوب) ومحمود الخضري ومحمد عثمان وعبد الحمولي ، كما كان يستمع إليه مع أفراد التخت والمغنيين عندما كان يتولى تحفيظهم بعض الطقايق التي لحنها .
- ألحقه والده بكتاب الشيخ على مرسي الموافي بالمنصورة ليحفظ القرآن الكريم ولكنه لم يكن مقبلاً على العلم ، فكان يتخلف عن الذهاب إلى الكتاب ويتردد على محل لصناعة الآلات الموسيقية ويستمع إلى صاحبه وهو يغني على عوده ، وكان يفد على المحل بعض هواة الموسيقى والغناء فكان يستمع إلى عزفهم وغنائهم .
- اكتشف السنباطي الكبير موهبة ابنه وهو يغني لحناً من ألحانه (نواح الحمام والقمري على الغصون) فأعجب به وأخذ يلقنه بعض الموشحات والأدوار ، ثم عهد به إلى أحد مدرسي الموسيقى بالمنصورة يدعى محمد شعبان ليعلمه أصول العزف على آلة العود^(١) .

حياته الفنية :

- تلقى رياض المبادئ الأولى لتعليمه الموسيقي على يد والده وعلى يد الوشاحين في المنصورة ، فحفظ التراث وتعلم النغم والإيقاع ، ثم غادر المنصورة إلى

(١) إيزيس فتح الله وآخرون : " التاريخ الفني للموسيقار رياض السنباطي " ، سلسلة بريزم للموسيقى (١) ، وزارة الثقافة ، القاهرة ، عام ٢٠٠١م ، ص ٩ ، ١٠ .

القاهرة حيث تقدم للاتحاق بنادي الموسيقى الشرقي ، الذي عُرف فيما بعد بمعهد الموسيقى العربية ، لدراسة الموسيقى ثم اختير ليكون مدرساً لآلة العود نظراً لمهارته في العزف عليها حتى أصبح له أسلوب مميز عرف به ^(١) .

- سمعه مدير شركة أوديون في أول لحن له لقصيدة مطلعها (يا مشرق البسمات أضيء ظلام حياتي) وهي من تأليف الشاعر على محمود طه ، فعهد مدير شركة أوديون إلى الملحن الناشئ بتلحين بعض الأغاني الخفيفة لشركته وكانت هذه هي بدايته في عالم التلحين ، فظهرت عبقريته ومواهبه وكانت أحنائه وأعماله الأولى على مستوى ذو قيمة فنية لفتت إليه الأنظار .

- لحن بعدها لأحمد عبد القادر طقطوقة (أنا أحبك وأنت تحبيني) ولعبد الغني السيد أغنية (يا ناري من جفاكي) ، كما لحن عدداً كبيراً من الأغاني الشعبية ردها الشعب ومن أشهرها (الدنيا في أيدي والكل عبيدي) التي كتبها الدكتور محمد سعيد عبده وغنتها أحلام ^(٢) .

- في أوائل عام ١٩٢٥م بدأ رياض السنباطي بالإذاعة المصرية عازفاً منفرداً على العود ثم مغنياً وملحناً ، وخصته الإذاعة بتلحين الكثير من مختاراتها الغنائية لكبار مطربيها ومطرباتها .

- تفوق رياض السنباطي في تلحين القصيدة وذلك بفضل استيعابه وفهمه الدقيق للمعاني فجاءت صياغتها رصينة محكمة ، واعتمد في أسلوب تلحينه للقوائد على الجمل الموسيقية المتطورة التي تزيدها ثراء ، وقد وصل بفضل تجديدها وابتكاراته في تلحين القوائد إلى ذروة شامخة .

- أَلَّفَ رياض السنباطي عدداً كبيراً من المعزوفات الموسيقية التي كان يستهل بها وصلاته وهي تربو على الثلاثين ، ولا توجد لها تسجيلات أو مدونات موسيقية اللهم إلا مقطوعتين أو ثلاث ^(٣) .

(٣،١) إيزيس فتح الله وآخرون : " التاريخ الفني للموسيقار رياض السنباطي " ، مرجع سابق ، ص ١١ ، ص ١٢ .

(٢) مشاهير الموسيقيين : " رياض السنباطي " .

- كان لقاء رياض السنباطي بأم كلثوم حين جاءه يوماً صديق فقال : أم كلثوم سمعتك في الإذاعة وهي تود رؤيتك . ولم يكد الملحن الناشئ يسمع هذا الخبر حتى غمره شعور بالزهو . لقد كانت أم كلثوم في ذلك العهد تدعى " كوكب الشرق " ولم يصدق الشاب الطموح أنه سيلحن للكوكب المرموق أم كلثوم لكنه بالفعل لحن لها وكانت باكورة ألحانه لها (لما أنت ناويه تهجريني) وسمعت أم كلثوم اللحن وحفظته وسجلته على اسطوانة ، ثم لحن لها بعد ذلك أغنية (النوم يداعب عيون حبيبي) التي لاقت نجاحاً كبيراً وازداد حماس الملحن الشاب ، وكان هذا اللحن نقطة تحول في حياة أم كلثوم والسنباطي معاً^(١) .
- في الثلاثينات بدأت ألحان رياض السنباطي تغزو الأفلام السينمائية ، ففي عام ١٩٣٦م عُرضَ فيلم " و داد " أول أفلام أم كلثوم ، ووضع فيه رياض السنباطي لحنين أداء المجموعة هما (حيوا الربيع عيد الزهور ، البحر زاد يا فرحنا) ، كما تضمن الفيلم مقطوعة موسيقية أطلق عليها فيما بعد (رقصة شانغهاي) وكان كثيراً ما يقدمها في وصلاته الغنائية بالإذاعة ، وفي نفس الفيلم لحن الطقطوقة المشهورة (على بلد المحبوب) وغناها في الفيلم عبده السروجي ، ثم سجلتها فيما بعد أم كلثوم بصوتها على أسطوانة .
- وفي الفيلم الثاني لأم كلثوم " نشيد الأمل " عام ١٩٣٧م قدم فيه رياض السنباطي العديد من الألحان ، فقدم (نشيد الجامعة) وطقطوقة (أفرح يا قلبي) ومونولوج (قضيت حياتي حيري عليك) ، وقام عزيز صادق بالتوزيع الموسيقي للأغاني فكانت هذه هي أول مرة تغني أم كلثوم ألحاناً موزعة موسيقياً^(٢) .
- وفي فيلم " عابدة " لأم كلثوم عام ١٩٤٢م قدم رياض السنباطي أمجد ما لحنه وغننته أم كلثوم وهو المشهد الحماسي في أوبرا عابدة الذي صاغه شعراً صديق عمر أم كلثوم الشاعر أحمد رامي ، وهذا المشهد اشتركت فيه أم كلثوم بقيامها بدور عابدة أسيرة وجارية ابنة فرعون وابنة ملك الحبشة ، وفتحية

(١) مشاهير الموسيقيين : " رياض السنباطي " ، مرجع سابق .

(٢) إيزيس فتح الله وآخرون : " التاريخ الفني للموسيقار رياض السنباطي " ، مرجع سابق ، ص ١٢ .

أحمد قامت بدور ابنة ملك مصر ، وإبراهيم حمودة بدور القائد المصري ،
وعبد الغني السيد بدور ملك الحبشة ، وأنطوان سليم بدور رئيس الكهنة ، وقد
قام بالتوزيع الموسيقي لهذا المشهد إبراهيم حجاج^(١) .

- لمع نجم رياض السنباطي كعازف لآلة العود وملحن ومبدع ، تميز صوته
بنبرة خاصة جميلة رقيقة الإحساس جعلته يغني في فيلم (حبيب قلبي) أمام
هدى سلطان عام ١٩٥٢م ، كما غنى أيضاً مونولوج (على عودي) ، وبجانب
غناؤه في السينما غنى أيضاً للإذاعة أوبريت (محمد علي) من أشعار بيرم
التونسي ، كما غنى قصيدة (لقاء) وقصيدة (أشواق) ، وبعض الأغاني الدينية
مثل (ربي سبحانك دوماً ، إله الكون)^(٢) .

- امتازت ألحان السنباطي بالحبكة وقوة البناء ، فحافظ على الملامح الأساسية
لتراثنا الموسيقي التقليدي مزوداً إياه برصيد جمالي بما أدخله من تجديد في
الانتقالات اللحنية التي برزت من خلال الإطار الموسيقي العربي التقليدي .

- جمع رياض السنباطي في عزفه على آلة العود بين أصالة المدرسة التقليدية
وطابعها الخاص وبين المدرسة الحديثة من حيث المهارة وقوة التعبير ، وبهذا
أصبح من الرواد الأوائل في العزف ، وقد قال عنه محمد عبد الوهاب :
(السنباطي كملحن يعكس روحنا الشرقية في ألحانه ، فهو رصين الجملة ،
يجبر المستمع على احترام ما يقدمه ، وفيه دائماً الروح الدينية والرومانتيكية
الحالمة ، وهما صفتان شرقيتان أصليتان في موسيقانا ، وهو كمطرب له نبرة
جميلة تطرب أكثر من كثيرين من مطربينا) .

- كانت أول القصائد التي لحنها رياض السنباطي لأم كلثوم قصيدة (سلوا قلبي)
شعر أحمد شوقي في الأربعينيات .

(١) عبد الحميد توفيق زكي : " أعلام الموسيقى المصرية عبر ١٥٠ سنة " ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،
القاهرة ، عام ١٩٩٠م ، ص ٩٥ ، ٩٦ .

(٢) محمود عبد الفتاح محمد محاسب : " أسلوب رياض السنباطي في استخدام الأداء الحر (الأدليبيوم) " ،
رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية الموسيقية ، جامعة حلوان ، القاهرة ، عام ١٩٩٨م ، ص ٢٩ .

- أهتم رياض السنباطي بتلحين القصائد الدينية مثل (نهج البردة ، إلى عرفات الله ، الثلاثية المقدسة) فوضع خلالها إيقاعات الطرق الصوفية ، التي امتزجت مع التركيبات اللحنية لتخرج من صوت أم كلثوم وتستولى على قلب وعقل المستمع العربي بما فيها من أصالة وقوة في التعبير .
- لحن السنباطي مجموعة كبيرة من القصائد منها قصيدة (قالوا أحب القس سلامة) في فيلم " سلامة " ، وقصائد (رباعيات الخيام ، أنا لن أعود إليك ، ثورة الشك) وقصيدة (أصون كرامتي) في فيلم " فاطمة " أخر أفلام أم كلثوم .
- لحن السنباطي مونولوج (غلبت أصلح في روعي) لأم كلثوم متأثراً بأسلوب زكريا أحمد ، كما لحن لها العديد من الطقايق ومنها (افرح يا قلبي ، أروح لمين ، يا ظالمني) .
- استخدم السنباطي آلات موسيقية جديدة على التخت التقليدي متأثراً بمحمد عبد الوهاب ، حيث استخدم آلة البيانو في قصيدة (أراك عصي الدمع) وآلة الأورج في قصيدة (أقبل الليل) ^(١) .
- توفي رياض السنباطي في القاهرة في ٩ سبتمبر عام ١٩٨١ م .

الجوائز التي حصل عليها في حياته الفنية ^(٢) :

- عام ١٩٦٢ م : انتُخب رئيس لجمعية المؤلفين والملحنين في مصر .
- عام ١٩٦٦ م : مُنح وسام العلوم والفنون من الدرجة الأولى من الرئيس الراحل جمال عبد الناصر .
- عام ١٩٧٧ م : نال لقب الدكتوراه الفخرية في الفنون من أكاديمية الفنون .
- عام ١٩٧٧ م : فاز بجائزة منظمة اليونسكو لأحسن موسيقي في العالم ، وهو واحداً من خمسة على مستوى العالم فازوا بهذه الجائزة ، ويعتبر الوحيد في العالم العربي الذي فاز بها .
- عام ١٩٨٠ م : حصل على جائزة الدولة التقديرية .

(١) نبيل عبد الهادي شوره : "قراءات في تاريخ الموسيقى العربية" ، مرجع سابق ، ص ٢٧٠ ، ٢٧١ .
(٢) محمود عبد الفتاح محمد محسب : "أسلوب رياض السنباطي في استخدام الأداء الحر (الأدليبيوم)" ، مرجع سابق ، ص ٢٩ ، ٣٠ .

جدول رقم (٢)

نماذج من أعمال رياض السنباطي (*)

المؤدي	المؤلف	أسم العمل
سعد عبد الوهاب وصباح	حسن توفيق	جَطَّعَنِي حَتَّت
سعد عبد الوهاب	حسن توفيق	باحبكم يا بنات اليوم
نور الهدى	مأمون الشناوي	مال الهوى
هدى سلطان	مأمون الشناوي	الهودج
نور الهدى	مأمون الشناوي	أسألني أنا
ليلي مراد	حسين السيد	أنت هنا وأنا هنا
ليلي مراد	حسين السيد	حقك عليّ ماتزعلش
ليلي مراد	حسين السيد	قولوا له يا ناس الظلم حرام
ليلي مراد	حسين السيد	يا حبيب الروح
أم كلثوم	أحمد رامي	سهران لوحدي
أم كلثوم	حافظ إبراهيم	مصر تتحدث عن نفسها
أم كلثوم	أحمد رامي	يا ظالمني
سعاد محمد	صالح جودت	أنا وحدي
سعاد محمد	صالح جودت	إيه يا دنيا
سعاد محمد	مأمون الشناوي	فتح الهوى الشباك
رياض السنباطي	حسين السيد	أشمعني يا ناس
رياض السنباطي	حسين السيد	بتبكي ليه يا نغم
رياض السنباطي	حسين السيد	على عودي أنام وأصحى
رياض السنباطي وهدى سلطان	حسين السيد	عندي سؤال
أم كلثوم	أحمد رامي	جددت حبك ليه
أم كلثوم	أحمد رامي	مصر التي في خاطري
شادية	صالح جودت	الله أكبر
ليلي مراد	حسين السيد	أنا ح انسي روحي

(*) إيزيس فتح الله وآخرون : " التاريخ الفني للموسيقار رياض السنباطي " ، مرجع سابق .

تابع جدول رقم (٢)
تابع نماذج من أعمال رياض السنباطي

المؤلف	المؤدي	أسم العمل
حسين السيد	ليلي مراد	أنا وأنت عصفورين
حسين السيد	ليلي مراد	الحلم
أبو السعود الإبياري	ليلي مراد	يا رايعين للنبي الغالي
مأمون الشناوي	ليلي مراد	يا طول عذابك يا ليلي
شريفة فتحي	نور الهدى	تباركت يارب من خالق
محمد علي أحمد	هدى سلطان	إن كنت ناسي
فتحي قورة	صباح	يا بنات المعهد
فتحي قورة	شادية	ثلاث شهور ويومين اتنين
أحمد رامي	أم كلثوم	أغار من نسمة الجنوب
أحمد شوقي	أم كلثوم	بأبي وروحي والناعمات الغيدا
محمد علي أحمد	عبد الحلیم حافظ وشادية	لحن الوفاء
مأمون الشناوي	صباح	أخاف عليك وأخاف منك
طاهر أبو فاشا	أم كلثوم	عرفت الهوى منذ عرفت هواك
طاهر أبو فاشا	أم كلثوم	على عيني بكت عيني
طاهر أبو فاشا	أم كلثوم	يا صحبة الراح
صالح جودت	عبد الحلیم حافظ	فاتوني النقي وعدي
مرسي جميل عزيز	محمد مرعي	قلبي مخلصمني
حسن توفيق	محمد مرعي	يا بلدي يا واد أنت يا بلدي
محمد الماحي	أم كلثوم	الفجر الجديد
محمود حسن إسماعيل	نجاح سلام	أنا النيل مقبرة للغزاة
محمود بيرم التونسي	أم كلثوم	صوت السلام هو اللي ساد
أحمد رامي	أم كلثوم	قصة حبي
صلاح جاهين	أم كلثوم	الله معك

تابع جدول رقم (٢)
تابع نماذج من أعمال رياض السنباطي

المؤدي	المؤلف	أسم العمل
أم كلثوم	أحمد فتحي	قصة الأمس
أم كلثوم	عبد المنعم السباعي	أروح لمين
أم كلثوم	محمود بيرم التونسي	بطل السلام
أم كلثوم	محمود بيرم التونسي	بعد الصبر ما طال
أم كلثوم	محمود حسن إسماعيل	بغداد يا قلعة الأسود
أم كلثوم	عبد الفتاح مصطفى	منصورة يا ثورة أحرار
أم كلثوم	أحمد رامي	دليلي احتار
أم كلثوم	محمود بيرم التونسي	شمس الأصيل
أم كلثوم	أحمد رامي	عودت عيني
أم كلثوم	أحمد رامي	هجرتك
أم كلثوم	طاهر أبو فاشا	مشي المجد في يومه المرتقب
أم كلثوم	عزيز أباظه	قصة السد
أم كلثوم	صلاح جاهين	ثوار ولآخر مدي ثوار
أم كلثوم	أحمد رامي	حيرت قلبي
أم كلثوم	الأمير عبد الله الفيصل	ثورة الشك
أم كلثوم	عبد الفتاح مصطفى	تائب تجري دموعي ندماً
أم كلثوم	عبد الوهاب محمد	ح اسبيك للزمن
أم كلثوم	عبد الفتاح مصطفى	الزعيم و الثورة
أم كلثوم	عبد الفتاح مصطفى	لسه فاكر
أم كلثوم	أحمد شوقي	إلى عرفات الله
أم كلثوم	عبد الفتاح مصطفى	أقولك إيه عن الشوق
أم كلثوم	محمود حسن إسماعيل	ربي الفيحاء
أم كلثوم	عبد الفتاح مصطفى	ليلي ونهاري

تابع جدول رقم (٢)
تابع نماذج من أعمال رياض السنباطي

المؤدي	المؤلف	أسم العمل
أم كلثوم	عبد الفتاح مصطفى	يا حبنا الكبير الأول والأخير
أم كلثوم	محمود حسن إسماعيل	الصباح الجديد
أم كلثوم	عبد الوهاب محمد	حولنا مجري النيل
أم كلثوم	إبراهيم ناجي	الأطلال
أم كلثوم	احمد العدوانى	شدا لك المجد (أرض الجدود)
أم كلثوم	محمد إقبال	حديث الروح
أم كلثوم	صالح جودت	حبيب الشعب
أم كلثوم	عبد الوهاب محمد	قوم بإيمان وبروح وضمير
أم كلثوم	عبد الفتاح مصطفى	طوف وشوف
أم كلثوم	ابراهيم ناجي	أجل إن ذا يوم لمن يفتردي مصر
أم كلثوم	أحمد رامي	اقبل الليل
أم كلثوم	نزار قباني	زعيما حبيبنا قائدنا
أم كلثوم	الأمير عبد الله الفيصل	من اجل عينيك
أم كلثوم	بيرم التونسي	القلب يعشق كل جميل
أم كلثوم	صالح جودت	الثلاثية المقدسة
أحمد السنباطي	سعد عبد الرحيم	مين في الجمال قدك